الإزالة أجهضت الزوجة

أحببت بدرية منذ صغرى ونحن نلعب، وها نحن كبرنا ولم نفارق بعضنا حتى صرنا فى الجامعة، ولقد كانت الصدفة جميلة بأننا التحقنا بكلية واحدة وولد إحساس فى داخلنا بأننا سنكون فى يوم من الأيام لبعضنا البعض، وإن لم نتطرق للحديث معًاعن الغرام إلا بالنظرات والآهات المتباعدة، وكنا على يقين بأنه لو تقدم الآخر للحديث عن الزواج سيكون أسعد إنسان الأهل والأحباب والجيران فى ود ومحبة، ولا يحتاج إلى المساءلة حتى يكون التقدم لزواجها بالرفض أو القبول، وطلبت يدها ولم يحدث شئ يعكر صفونا وتزوجنا وكانت بدرية كل شيء بالنسبة لحياتى، ومرت السنوات والأعوام تلو الأخرى ولم يرزقنا الله بأولاد، لقد تزوجت بدرية بثرائها وفقرها بصحتها ومرضها فكيف وكيف أتركها للبحث عن غيرها؟! وجاء القيل والقال، لا والله لن أترك بدرية مهما عصفت بى الأيام، ومع الصبر أرسل الله الفرج، لقد حملت بدرية، لقد كان ابتلاء من الله وها هى زوجتى تدخل بحملها الشهر الخامس، لقد كنا نقيم مع والدى المسن، أطال الله فى عمره، لقد بنى لى غرفتين متواضعتين فوق

السطوح لا بأس بهما، وفى يوم من الأيام جاء اليوم الموعود كنت فى عملى، وطرق الباب على زوجتى طارق يدق الباب، حقًّا لقد كان منظرًا مخيفًا مهيبًا للغاية على حد قول زوجتى، ماذا حدث؟! إنه بركان، إنه زلزال، وأخذت الأصوات تتعالى من هنا وهناك حطموا الباب المؤدى إلى الغرفتين ودكوا المنزل دكًّاغير عابئين بأهل البيت ومنهم المريض والمسن ومنهم ذو الحاجة؟! وقت اقتحام المنزل ماذا فعلت بدرية إنها زوجة ضعيفة لاحول ولا قوة لها أمام الكم الهائل من المنفذين للتعديات، وأغمى على زوجتى وانزلقت زوجتى على سلالم البيت وأجهضت بدرية بعد سنين من الانتظار والحرمان والمال الضائع من أجل أن يكون لها مولود صالح ينفع أهله ووطنه، وضاع الحلم الكبير وأنا لست ضد تنفيذ القانون، وإنما مع تنفيذ القانون بحزم، ولكن أرى بأن يكون تنفيذ القانون بطريقة مرضية، وما أملك إلا أن أقول إن الله رءوف بعباده.

مجلة النهار عدد: ديسمبر 2007 م